بسم الله الرحمن الرحيم

١٠/ ١/ ١٤٣٢هـ

إلى الأخ المفضال حسن السيرة والأفعال الدكتور/ محمد بن عبد الله المشوح زاده الله من التقوى والإيمان.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أشكركم على الزيارة وما تفضلتم به من هديتكم المختارة (معجم أسر بريدة)، وهذا الكتاب حقاً موسوعة معرفية يستفيد منها الأجيال ويتناقلها الكبار، والصغار والفضل لله ثم للمؤلف وأنتم شريك الأجر وطيب الذكر.

الكتاب يتميز بأمور:

١ ـ ربط المعاصرين بتاريخهم وذكر المشاهير منهم.

٢ ـ دمج الوثائق بسياق التاريخ وشرح مضامينها.

٣ ـ عدم التوغل في الأحداث السياسية وذكرها إجمالاً.

٤ ـ ذكر بعض النكت والنوادر والملح من غير تجريح.

٥ ـ الإشارة إلى المراجع شفهية أو كتابية أو شخصية.

٦ ـ التنويه بفضل العلماء بذكر محاسنهم ومنهم أئمة المساجد والمؤذنين.

٧ ـ ذكر التعامل كالمداينات والأوقاف والتجارة على العموم.

٨ ـ يمكن أن يضم هذا الكتاب عدداً من المعارف كعلم الاجتماع والعمران والبيئة والأعراف والقبائل والأسر والنسب وغيرها، لذوي الاختصاصات المعرفية.

هل لهذا الكتاب مثيل؟

الكتاب هو (معجم أســر بريدة) للعالم الرحالة والإداري المحنك الشيخ محمد بن ناصر العبودي، ثلاثة وعشــرون مجلداً أبدع في تصنيفه وأحكم أبوابه ونوافذه وزخرفه وأثاثه، حتى كان صالحاً لمســرح الأفكار والاستقرار النفســي والأســترخاء الترف ســلوى لكل قارئ ومرجع تاريخي ربط بين الحاضر والغابر، أذاب الفوارق العنصرية في الأنســاب والأعراف والتقاليد وما يضاد الطبيعة البشرية السليمة، بل والشرع الحنيف والخلق الإسلامي، وجعــل الميزان هو التفوق وما يبدعه الإنســان من علم وفكر وصناعة أدب ورواية حكمة شــعراً ونثراً باللغة العربية والعامية واللهجات المحلية حضرية أو بدوية. لا أدري كيف أفســر هذه الطاقة التي ألمت بالتاريخ؟ ليس تاريخ الملوك وصناديد الجبابرة وصناع التاريخ بالسيف والعدة. ولكنهم الصعاليك الذين لا يعبأ بهم أرباب الشرف والرئاسة فهم عالم نسي لايستحقون الذكر وليس لهم فخر، بل هم كما قال قوم شــعيب لشــعيب: (ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي). كتب الشيخ العبودي عن الباعة وأرباب الصناعة كالتجارة والحدادة، ومن عاشــو، في الفلاحة واستثمروا الأرض بالكد والكدح والنكد، حلَّق بأســلوبه المبدع وروحه المرحة بقلمه الســيال فيما وراء القصيم إلى حيث يكون القصيمي في المشــرق والمغرب أبرز طاقة الإنســان فيما يحســنه ويجيده من صناعة وحرفة وسياسة وكياسة، فكان أهل القصيم ساسة الجمال وعاسفي الخيول، كما كانوا رجال سياسة وقادة حرب وأربــاب طموح، لعل خليل الرواف أقدم ســائح من أهل القصيم إلى نيويورك عام ١٩٣٥م ليســتقر بهــا ١٥ عاماً مع زوجته الأمريكية التي اقتنصها من الشــام، وولدت له ثم يعود إلى وطنــه، ليحفظ الود ويرعى مهــد الطفولة في بلده. ٢٣ مجلداً بصور الوثائق والمكاتبات مما يبرر صدق

المؤلف وأمانة نقله وسعة مداركه وانشراح صدره لتجميع هذه القصاصات من الأوراق وقراءة مضمونها، وتضمينها الكتاب. لا شك أن أهل القصيم أجمعوا على صدق وطنية المؤلف وحسن توجهه في الأداء والتعبير وقدرته في الأداء وممارسة الأعمال الرسمية؛ لذا أمدوه بكل ما يريد من الوثائق والمعلومات.

ألمح المؤلف إلى أن الاختلاف الفكري مما ينمي المواهب ويغذي الأفكار لذا كتب عن عبد الله القصيمي أو الصعيدي ٩٠ صفحة سرد فيها أخباره وأحواله وكرر في غير موضع ذكر المدرستين المتناهضتين مدرسة إبراهيم الجاسر ومعه عبد الله بن عمرو، ومدرسة آل سليم، والخلاف بينهما، وذكر نماذج من متصوفة أهل السنة والجماعة الذين لا يركبون السيارة ولا يلبسون الحذاء ولا يستعملون ما استجد من صناعة، وكان المؤلف من مريدي هذه المدرسة في شبابه حيث كان يقطع مع شيخه الكيلو مترات مشياً على الأقدام لزيارة الإخوان ومن هم على هذا المشرب من غير انتماء إلى الطريقة الصوفية أو التسمي بها، ولا الاستدلال على ما يفعلونه سوى أن التقشف والزهد من دوافع الإيمان وعلامة القرب من الله. أقول مرة أخرى هل لهذا الكتاب مثيل؟ لا أعرف كما لا أعرف أن رحالة كتب ١٧٠ كتاباً عن رحلاته ومشاهداته وأذاع ١٤٠ حلقة بصوته في إذاعة القرآن الكريم بالمملكة، أدارها الأستاذ الكاتب الدكتور محمد بن عبد الله المشوح كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع ولا زال، وأمضى في الوظيفة ستين عاماً وهو بهذه الصفات والنعوت والأفعال لا يحمل مؤهلاً جامعياً غير رتبة الشرف والشهادة له بالعلم واستحقاقه التكريم ومواصلة العمل الرسمي حتى تاريخه. متعه الله بالصحة وزاد في عمره في الإبداع والإنتاج.

كنت تلميذاً له عام ١٣٧٦هـ وأسأت له مرتين، فأهداني حاشية الشيخ العنقري، ثلاثة أجزاء على الروض المربع، فكان هذا مهر المحبة والاعتراف له بالفضل.

صحبتــه في غرب أفريقيا شــهرين فكنا إخويــن زميلين في العمل، لا أراه يطلب ما ليس له، ولا يتعالى بشــخصه على من هو دونه، ولا يقدم رأيه على رأي يخالف رأيه، كما كنا معاً في المجلس الاستشــاري بالرئاسة العامة والبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، فكان هو المرجعية في الرأي والمشورة. كتبت هذا الأسطر بعد قراءة الكتاب (معجم أســر بريدة)، والحق أنه الموسوعة التاريخية لأسر من ذكر. أرجو المعذرة عن من بلغته هذه الكلمة عن التقصير وضعف التعبير، والله يتولى الجميع بحفظه ورعايته.

أوليات العبودي

١ ـ أول من شغل وظيفة مدير المعهدي العلمي في بريدة عام ١٣٧٣هـ.

٢ ـ أول أمين عام للجامعة الإسلامية للمدينة المنورة.

٣ ـ أول أمين عام للدعوة الإسلامية في المجلس الأعلى الإسلامي.

٤ ـ أول من سمى إفريقيا السوداء بإفريقيا الخضراء في كتابه.

٥ ـ أول من جاب الديار والأمصار في رحلات دعوية رسمية.

٦ ـ أول من كتب عن الأسر بتوسع مع الوثائق في المعاجم.

٧ ـ أول من صبغ لحيته بالسواد وأبقى شعيرات بيضاء على طول لحيته ليتوهم الناظر أنه في بداية الشيب وقد تجاوز عمره ٦٠ عاماً.

٨ ـ أول من رأيته يروي عن والده الشيء الكثير في تاريخ بلده.

٩ ـ أول من صحب الشيخ عبد الله بن حميد كسكرتيراً وأميناً سر عام ١٣٦٤هـ.

١٠ ـ أول من استرسل في حديث إذاعي بصوته عن رحلاته في ١٤٠ حلقة.

١١ ـ أول من قام في البلاد الشيوعية في مهمات رسمية دينية.

١٢ ـ أول كاتب من أهل القصيم أهتم بوطنه بإصدار المعاجم.

١٣ ـ تحدث عن عقلانية المخالفين بوضوح كالقصيمي الصعيدي.

١٤ ـ لحيته أكبر لحية بالنسبة للمثقفين ورواد الأدب والتاريخ كحمد الجاسر وابن خميس عدا ابن عقيل الظاهري.

١٥ ـ أول سعودي تجاوزت مؤلفاته ١٥٠ كتاباً أو تزيد.

١٦ ـ أول من يتمثل بالمشيخة والدبلوماسية وريادة التاريخ من أهل القصيم أو بريدة.

١٧ ـ أول أمين عام مساعد لرابطة العالم الإسلامي من أهل نجد.

١٨ ـ أتقــن اللغــة الإنجليزية نطقــاً وكتابة من غير انتظام في المدرســة الرسمية.

١٩ ـ أفصح عن بناته ومؤهلاتهن وأعمالهن من غير حرج على خلاف العادة.

كتب ذلك تلميذه
إسماعيل بن سعد بن عتيق